بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حين تتعطل الشرايين المالية

الخبر:

شهدت عدة مؤسسات مصرفية أمريكية، يوم الاثنين 2026/11/16، اضطرابات في خدماتها الإلكترونية، شملت صعوبات في الدخول إلى الحسابات وتأخراً في تنفيذ بعض المعاملات والتحويلات، وسط بلاغات عن مشكلات لدى بنوك كبرى، بينها جي بي مورغان تشيس وبنك أوف أمريكا وويلز فارغو.

وبحسب تقارير لوكالة أسوشيتد برس (AP)، أوضح متحدث باسم بنك جي بي مورغان تشيس أن الاضطراب ارتبط بخلل في أحد مكونات البنية التقنية الداخلية للبنك، وليس بهجوم سيبراني، ولم ترد أدلة مؤكدة على اختراق حسابات العملاء أو فقدان أموالهم. (وكالة أ ب، 2026/11/16).

التعليق:

قد يبدو تعطل الخدمات المصرفية مجرد خلل تقني عابر، لكن دلالاته تتجاوز حدود التطبيقات البنكية؛ فالاقتصاد الحديث لم يعد قائماً على المصارف وحدها، بل على شبكة مترابطة من الأنظمة الرقمية التي تدير الأموال والتجارة والتحويلات الدولية.

وفي عالم تتصاعد فيه المنافسة الجيوسياسية، أصبحت البنية التحتية الرقمية جزءاً من الأمن القومي، وأصبحت القدرة على تعطيلها أو حمايتها عاملاً مؤثراً في موازين القوة.

ولا يعني تزامن الاضطرابات التقنية في قطاعات مختلفة وجود هجوم منظم أو عملية سيبرانية مشتركة، لكن هذه الحوادث تكشف حجم هشاشة الأنظمة التي تقوم عليها الحياة الاقتصادية المعاصرة.

ففي الحروب الحديثة، قد لا تكون السيطرة على الأرض وحدها هي مصدر القوة، بل قد تصبح السيطرة على تدفق البيانات والأموال والطاقة والمعلومات جزءاً من معادلة الصراع الدولي.

إن ما تكشفه هذه الاضطرابات، بصرف النظر عن أسبابها التقنية، هو أن العالم دخل مرحلة أصبحت فيها استمرارية الأنظمة المالية والرقمية جزءاً لا يتجزأ من استقرار الدول وسيادتها. فالقوة لم تعد تقاس بما تمتلكه الدول من جيوش وموارد فحسب، بل بقدرتها على حماية الشرايين غير المرئية التي تدير اقتصادها وتضمن تدفق مصالحها. وفي زمن الصراعات الكبرى، قد لا يكون السؤال الأخطر هو من يملك المال، بل من يملك مفاتيح الوصول إليه، ومن يستطيع ضمان بقائه متدفقاً حين تتعرض المنظومة الدولية للاهتزاز.

إن ما يحدث اليوم في العالم لا ينبغي المرور عليه هكذا دون النظر والتمعّن في حقيقة أن النظام المالي الرأسمالي، الذي عاش عقوداً طويلة على النفعية والجشع، بات كالشجرة التي دبّ فيها الموت، وعلى ما يبدو أن العالم يشهد مرحلة مفصلية من عمره، فيما تتزايد الحاجة إلى البحث عن نظام آخر لا يكرّر مآسي الحاضر.

وبطبيعة الحال، ومع أفول حقبة الرأسمالية، نسأل الله أن تظهر بوادر قيام دولة الإسلام على أرض الواقع، بجهود العاملين المخلصين لإقامتها، فلعل الأجواء العالمية الراهنة تفتح فرصة مهمة أمام حملة هذا المشروع لطرح مشروعهم، بعد طلب أهل القوة والمنعة لنصرتهم، والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

نبيل عبد الكريم